Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

وأزرى عليك من أنت فوقه".[1] والتكلّف الذى حذّر منه بشر، يتصل -كما هو واضح من كلامه- بالعمليّة السياقيّة؛ وعلى الأخص، بعيبين أساسيين من العيوب التى يلزم التخلص منها لدخول هذه العمليّة إلى دائرة الجودة، أو لنقل -كما قال التهانوى- لدخولها دائرة "التأليف الفصيح". ويتمثل هذان العيبان فى (ضعف التأليف - وتنافر الكلمات مجتمعة).

ويضيف "العلوى" عنصرًا جديدًا لمواصفات السجع الجيد متحركًا -هو أيضا- على المستوى السياقى التركيبى؛ بيد أنه لم يُعن -كغيره- بتركيب نحوى، وإنما عُنى بالتركيب السجعى والدلالة المتعلقة به، فقد اشترط "أن تكون تلك المعانى الحاصلة عن التركيب مألوفة غير غريبة، ولا مستكرهة، ولا ركيكة مستبشعة؛ لأنها إذا كانت غريبة نفرت منها الطباع، وكانت غير قابلة لها، وإذا كانت ركيكة مجّتها الأسماع، فكل واحدة من السجعتين دالة على معنى حسن بانفراده، ولكن انضمام أحدهما إلى الأخرى هو الذى ينافر من أجل التركيب".[2] فإن التناقض وغرابة المعنى لا يحدثان إلا عند الشروع فى المزاوجة بين العبارتين المسجوعتين لخلق تركيب سجعى، وحينئذ تكبر المسافة الدلالية بين زوجى السجع، وينغلق المعنى عن الفهم كنتيجة طبيعية للمنافرة بينهما.

ويقدّم ابن الأثير شرطا ثالثا يتصل بالدلالة، مستلهما إياه من أقوال سابقيه. فهو يرى أن اللفظ المسجوع ينبغى أن يكون مقصورًا على إفراز الدلالة، وهو المطلب الذى عبّر عنه بأن يكون اللفظ فى الكلام المسجوع تابعا للمعنى، لا أن يكون المعنى فيه تابعًا للفظ.[3] فالبلاغيون اعتمدوا المستويين معًا: المستوى السطحى والمستوى الذهنى فى الحكم على جودة السجع، وإذا عدنا إلى مقولات "الباقلانى" وجدناها تنطوى على الشرط نفسه، حيث يميل إلى تغليب الدائرة الذهنية على الدائرة السطحية حاثا على ضرورة ارتباط المستوى السطحى بالمستوى العميق وترتّبه عليه؛ وانطلاقا من ذلك أخذ يفرّق بين السجع الحسن الذى ينبنى على اتباع اللفظ للمعنى، والسجع القبيح الذى ينبنى على اتباع المعنى

---

(١) سر الفصاحة، ابن سنان الخفاجى، ص ١٦٤.

(٢) الطراز، العلوى، جـ٣، ص ٢٢.

(٣) انظر: المثل السائر، ابن الأثير، جـ١، ص١٩٨.